الأربعون حديثًا النبوية
في
منهاج الدعوة السلفية

تأليف

سعيد «محمد موسى» حسين إدريس السلفي

ويليه

«دعوتنا»

للشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

قدم له

فضيلة الشيخ

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري

خير طباعة

دار الإمام أحمد

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملا أو مُجزأ أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٨ / ٣٣٢٨ م

٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٢٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

توزيع

تسجيلات خيطان الإسلامية

الكويت - خيطان هاتف ٤٧٤٨١٤٠/٤٧٢٩٧٦٧- فاكس ٤٧٣٠٨٣٠

الأربعون حديثًا النبوية
في
منهاج الدعوة السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبهِ ومَن والاه.

أمَّا بعد:

فقد دَفعَ إليَّ الأخُ الفاضلُ «سعيد إدريس» -وفَّقهُ اللَّهُ- كتابَهُ «الأربعون حديثًا النبويَّة في منهاج الدَّعوة السلفيَّة»: لأنظُرَ فيه، وأَتأمَّلَ محتواه، وأكتُبَ كلمةً -في مقدِّمتهِ- تُعرِّفُ به:

ولقد طالعتُ -بتأمُّلٍ- مواضعَ عدَّةً من هذا الكتاب، ولم يُسْعِفْني الوقتُ لقراءتِهِ كلِّه، والنظرِ فيه جميعهِ، وما لا يُدْرَكُ كلُّه، لا يُتْرك جُلُّه!

فَرَأَيْتُهُ كتابًا نافعًا -إن شاء اللَّه- مُفيدًا للشَّادين، ومُذَكِّرًا للجادِّين؛ بما ضَمَّنَه جامِعُهُ من نُقولٍ، ونصوصٍ، ودلائلَ.

فجزى اللَّهُ كاتِبهُ خيرًا، ونَفَعَهُ، ونَفَعَ بهِ، وزادَه من فضلهِ، وبرِّه.

وصلى اللَّه وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للَّه ربِّ العالمين.

وكتبه

علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد

الحلبيُّ الأثريُّ

ضحى يوم الأحد

(١٩/ربيع الآخر/سنة ١٤٢٨هـ)

مقدِّمَة المؤلف

إنَّ الحمد للَّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سَيِّئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد صنَّف خلائقُ كُثُرٌ من أهل العلم قديمًا وحديثًا في جَمْعِ أربعين حديثًا[1] في أصول الدِّين، أو فرع من فروعه، في جزءٍ مفرد على طريقة معيَّنة لبيان فكرة محدَّدة.

ذكر مثل هذا الإمام النَّووي في «مقدِّمته» على الأربعين النَّووية، ثمَّ قال: «ثمَّ من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدِّين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزُّهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلُّها

---

(١) ورد عن النبي ﷺ من عدَّة طرق، قوله: «**من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه اللَّه يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**» ولكنه حديث ضعيف، قال الإمام النَّووي في «مقدمته» على «الأربعين النَّووية»: «واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإنْ كَثُرَتْ طُرقُه».

وانظر «الضعيفة» (٤٥٨٩) للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

مقاصد صالحة رضي اللَّه -تعالى- عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كلِّه، وهي أربعون حديثًا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدِّين، قد وصفه العلماء بأنَّ مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك، ثمَّ التزمتُ في هذه الأربعين أن تكون صحيحةً، ومعظمها في «صحيحي البخاري ومسلم»، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ لِيَسْهُلَ حفظُها ويعمَّ الانتفاعُ بها -إن شاء اللَّه تعالى-، ثمَّ أتْبَعْتُها بباب في ضبط خفيِّ ألفاظها».

نعم؛ فقد وفق اللَّه الإمام النَّووي لمقصده، فقد جمع أربعين حديثًا من جوامع كلم النبي ﷺ في أعظم باب في هذا الأمر، ألا وهو باب الإسلام بأصوله وفروعه وشموله.

ولا يزالُ أهل العلم بعد ذلك يصنِّفون في أبواب الإسلام وعُراه وأسهمه، فهذا صنَّف في التَّوحيد، وهذا في الأخلاق، وهذا في الطب، وهذا في الفقه، وهذا في الرِّقَّة، وهذا في الدَّعوة، وغير ذلك كثير، وكلها حسنة نافعة في أبوابها[1] -إن شاء اللَّه تعالى-.

ولقد رأيت -مقتديًا بأهل العلم في هذا الباب، وسائرًا على سَنَنِهِم، ومقتفيًا آثارَهم- أَنْ أَجْمَعَ أربعين حديثًا أهم من ذلك كلِّه -بإذن اللَّه- بعد «أربعين» الإمام النَّووي في الإسلام، -وهي أربعون حديثًا في السُّنَّة والمنهاج-:

فترى أن لفظةَ (السُّنَّة) اقترنت كثيرًا بلفظةِ (الإسلام) في كلام السَّلف أكثر من لفظةِ الفقه، أو الزُّهد، أو الجهاد، أو الآداب؛ على شرف الكل وعُلُوِّ قدره.

فعندما انقضى زمن النُّبوَّة بموت النبيِّ ﷺ وأتى أصحابَه ما يُوعدون، وطلَّتْ رؤوسُ البدع، وحصل الاختلاف الكثير، واتَّبع أقوامٌ الأهواء؛ حتى تجارت بهم

(١) إلا ما كان منها لنُصرة البدع والفرق الضالَّة.

كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه؛ وماجَتِ الفتن في الأمَّة كموج البحر؛ تمسَّك الصحابةُ بمنهاج النبيِّ ﷺ وسنَّته، وسنَّة الخلفاء الراشدين، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ، ورأوْا كيف كان عاقبة الزَّائغين والجاهلين والمغرضين والمبتدعين والمرتابين الذين سلكوا سبُل الشيطان، وكيف تلاعب بهم الشيطان والأهواء حتى خرجوا من الدِّين كما يخرج السهم من الرميَّة، فحمدَ اللَّهَ الصحابةُ على ما وفَّقهم للإسلام من بين الأديان، والسُّنَّةِ من بين الفرق والأهواء، واستشعر مَنْ بعدَهُم مِنَ التابعين وأتباعهم بإحسان من السَّلف الصالح عظيمَ مِنَّةِ اللَّه عليهم بأن وفقهم وهداهم للسُّنَّة بعْدَ أن هداهم للإسلام.

فعن معاوية بن قرة أنَّ سالم بن عبداللَّه حدَّثه عن ابن عمر ﷺ قال: «ما فرحتُ بشيء من الإسلام أشدَّ فرحًا بأنَّ قلبي لم يدخله شيءٌ من هذه الأهواء»(١).

وقال أبو العالية: «ما أدري أيُّ النِّعمتين عليَّ أعظم: إذْ أخرجني اللَّه من الشِّرك إلى الإسلام، أو عَصَمَنِي في الإسلام أن يكون لي فيه هوى»(٢).

وقال الفضيل بن عياض: «طُوبى لمن مات على الإسلام والسنَّة، فإذا كان كذلك، فليكثر من قول: ما شاء اللَّه»(٣).

وقال ابن عَون: «من مات على الإسلام والسنَّة، فله بشير بكلِّ خير»(٤).

وعن عبداللَّه بن عُرْوَةَ قال: سمعت يوسف بن موسى القطَّان يُحدِّث عن الأوزاعيِّ أنَّه قال: رأيتُ ربَّ العزَّة في المنام، فقال لي: «يا عبدالرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟»، فقلتُ: بفضلك يا ربُّ، ثمَّ قلتُ: يا ربِّ أمِتْنِي على الإسلام، فقال: «والسُّنَّة»(٥).

---

(١) أخرجه اللالكائي (٢٢٦ و ٢٢٧).

(٢) أخرجه اللالكائي (٢٣٠)، وانظر «ذمُّ الكلام» (٧٨٦).

(٣) أخرجه اللالكائي (٢٦٨).

(٤) أخرجه اللالكائي (٦٠)، وانظر (٦١)، (٦٢)، (٦٣).

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٢).

وعن ابن وضَّاح عن الإمام عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «اعلم أخي أنَّ الموتَ اليومَ كرامةٌ لكلِّ مسلمٍ لَقِيَ اللَّهَ على السنَّة»[١].

وسأل المرُّوذِيُّ الإمام أحمد بن حنبل: «مَنْ مات على الإسلام؛ مات على خير؟! فقال له أحمد: اسكت، من مات على الإسلام والسُّنَّة؛ مات على الخير كُلِّه»[٢].

وقال طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّه البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وافق ركوبي ركوبَ أحمد بن حنبل في السفينة فكان يُطيل السُّكوتَ، فإذا تكلَّمَ قال: اللَّهم أَمِتْنَا على الإسلام والسنَّة»[٣].

وكان الإمام أحمد يقول في دعائه: «أَمَاتَنا اللَّه على الإسلام والسنَّة»[٤].

وقال الإمام البربهاريُّ في الفقرة الأولى من «شرح السنَّة» ص (١): «اعلموا أنَّ الإسلام هو السُّنَّة، والسُّنَّة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر».

وقال أبو بكر بن عيَّاش: «السنَّة في الإسلام أعزُّ مِنَ الإسلام في سائر الأديان»[٥].

قال مالك بن مِغْوَل: «إذا تسمَّى الرَّجل بغير الإسلام والسنَّة؛ فَأَلْحِقْهُ بأيِّ دينٍ شِئْتَ»[٦].

وقد وردت مثل هذه الكلمات عن كثير من العلماء الذين عَرَفُوا فضل السُّنَّة والمنهاج السَّلفي على البدع والمناهج المنحرفة والأهواء الرديَّة، فمن هؤلاء العلماء: الإمام الألباني حيث كان يقول دائمًا: «الحمد للَّه على الإسلام والسُّنَّة».

---

(١) رواه ابن وضَّاح في «البدع وما جاء فيها» (٩٧).
(٢) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص١٨٠).
(٣) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٩).
(٤) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص١٧١).
(٥) أخرجه اللالكائي (٥٤)، و«تلبيس إبليس» (ص١٩).
(٦) «الإبانة الصُّغرى» (١٣٧).

أهميَّةُ التَّقيُّدِ بفهم ومنهاج السَّلف الصَّالح من جهةِ كونهِ يضبِطُ فهم المسلم من الخطأ والزَّلَل، ويُقَوِّم سلوكه من الاعوجاج والانحراف، ولكونه ميزانًا يضبط نِسَبَ وموازينَ المتقابلاتِ والمتشابهاتِ من الأمورِ دون غلوٍّ أو تقصير، أو إفراط أو تفريط

فأهل السنَّة -أتباع المنهاج السَّلفي- لا يأخذون أصلًا أو فرعًا من فروع الدِّين ويجعلونه أكبر هَمِّهم ومبلغ علمهم، ويَتْركون أو يُهملون أو يَنْسَوْن بقيَّتَهُ، بل يتمسَّكون بالدِّين كلِّه بكماله وشموله، فَهُمْ على النَّقيض من أهل البدع الذين يتمسَّكون ببعض أُصول الدِّين أو فروعهِ ويقدِّمونها على كلِّ شيءٍ؛ بل ويَغْلُونَ فيها غُلوَّ إفراطٍ فيرفعونها فوق منزلتها، ويغلون فيما يقابلها غلوَّ تفريط فينزلونها تحت منزلتها، ومنهم من يأخذ أصلًا أو فرعًا فيرفعه فتأتي فرقة أخرى فتُنْزِلُهُ وتهمِلُهُ وترفعُ ما يقابِلُه، فأهل السُّنَّة وسطٌ بين طرفين، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

إنَّ أهل السنَّة وسطٌ بين الخوارج والمُرجِئَة في مسائل الإيمان والكفر.

وأهل السنَّة وسطٌ بين الشِّيعة والنَّاصبة في حبِّ وموالاة آل البيت.

وأهل السنَّة وسطٌ بين القَدَريَّة والجبريَّة في القضاء والقدر.

وأهل السنَّة وسطٌ بين المشبِّهة والمعطِّلة في الأسماء والصِّفات.

وأهل السنَّة يُعطون كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ويُنزِلون كلَّ شيء منزلتَه، ويُقَدِّمون الأهمَّ فالمهمَّ فما دونه، ويُراعُون الأولويَّات، فلا يقدِّمون على التوحيد شيئًا، فالتوحيد أولًا وقبل كلِّ شيء، ولا يُقدِّمون على قول رسول اللَّه ﷺ قولَ أحدٍ من البشر، ثمَّ يقدِّمون الأهم فالمهم وَفْقَ مُرادِ اللَّه ورسوله ﷺ، بخلاف أهل الأهواء والبدع، والتكتُّلات، والحزبيَّات المقيتة، الذين أهملوا التَّوحيد وانشغلوا عنه بكلام البشر من هنا وهناك، وضَيَّعوا أوقاتهم وأفرغوا جهودهم وجهود أتباعهم في

مناهج مُحْدَثَةٍ وأمورٍ جزئيَّة من الدِّين مُحَلِّينَها بِحِلْيَةِ البدع، ومُلْقِين عليها بَهْرَجًا من زُخْرُفِ القول غُرورًا، ومحيطينها بأكاليلِ التَّقديس.

إذ إنَّ «الإسلام أعطى لكل أمر من الأمور نصيبًا من الأهميَّة، وَوَزَّنَه في ميزانه بقدر محدود، فينبغي ألا نغالي فنزيد، وألا نفرط فَنُقَصِّر.

إنَّ ضَبطَ النِّسَب في الأهميَّة والتقدير بين شتى الأوامر، ومختلف المناهي شيءٌ ضروريٌّ، وضروريٌّ جدًّا، وإلا فإنَّ التغيير في النِّسب ينشأُ عنه خطأٌ في الفَهْم يؤدِّي إلى انحراف في السُّلوك.

ومَثَلُ ذلك كَمَثَلِ المصوِّر الذي يغيِّر النِّسَب في التصوير الهزليِّ السَّاخر، فيزيد في طول الأنف، ويكبِّر حجم الرأس، ويطوِّل الرِّجْل، أو يُقَصِّرُ اليد.

صحيح أنَّ الصورةَ تحتوي كلَّ الأجزاءِ، لكن لا يمكن أن يقولَ عاقلٌ: إنَّ هذه الصُّورةَ بعد تغيير النِّسبِ فيها تُمَثِّلُ الإنسان السَّوِيَّ!

وكذلك الدَّواءُ الذي يتناولُهُ المريضُ بقَدْرٍ محدَّدٍ؛ فيؤدِّي إلى الشِّفاء بإذن اللَّه -تعالى-؛ فإذا زاد في الجرعةِ المقرَّرة، أو نقص منها؛ حصل الضَّرر، ولم يحصُلِ الشِّفاء، ولو غيَّرنا في نِسَبِ العناصر التي يتركَّب منها الدَّواء؛ انقلب سُمًّا قاتلًا.

إنَّ الذين يأخذون جزءًا من الإسلام، فيزيدون في أهميَّته حتى يجعلوه هو الإسلام، ويَقْصِرُون حياتَهم ومواهِبَهم على هذا الجزء، مَثَلُهم كمثلِ جماعةِ العُميان مع الفيل، إذ تَحَسَّسُوه لِيتعرَّفوا عليه، فقال أحدُهم: الفيل يشبه النَّخلة؛ لأنَّ يده وقعت على رِجْلِه، وقال الثَّاني: الفيل يشبه السَّيف؛ لأنَّ يده وقعت على نابه، وقال الثالث: الفيل يشبه المروحة؛ لأنَّ يده وقعت على أذنه.

صحيح أنَّ الفيل فيه ما يشبه النَّخلة، وما يشبه السَّيف، وما يشبه المروحة، ولكن الخطأ جاء من المغالاة في الجزء، وتعميم حكمه على الكلِّ»[1].

---

(١) «زاد الدُّعاة»: (ص: ٥٩-٦٠)، للدكتور عبدالمهيمن طحَّان.

وقد حرصتُ في هذه «الأربعين» أن أجمع من جوامع كلم النبيِّ ﷺ أحاديث المنهج الرئيسة والمهمَّة، التي تُبيِّن معالم الطَّريق الحق وتوضِّح منار السَّبيل الصِّدق، وأن لا أُفوِّتَ منها -قَدْرَ الاستطاعةِ- شيئًا؛ لأنَّ غيابَ حديث واحد قد يؤدي إلى الضلال والانحراف، فكيف بغياب أحاديث كثيرة، ولا أدلَّ على ذلك مما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١) عن يزيد الفقير، حيث قال: كنت قد شغفني رأيٌ من رأيِ الخوارج فخرجنا في عصابةٍ ذوي عَدَدٍ نُريد أن نَحُجَّ، ثم نخرُجَ على النَّاس، قال: فمَرَرْنا على المدينة فإذا جابر بن عبداللَّه يُحَدِّث القوم، جالسٌ إلى ساريةٍ، عن رسول اللَّه ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجَهَنَّمِيِّينَ قال: فقلت له: يا صاحبَ رسول اللَّه! ما هذا الذي تُحَدِّثون؟ واللَّهُ يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تَقُولُون؟ قال: فقال: أتَقْرَأُ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعتَ بمقام محمد ﷺ؟ (يعني الذي يَبْعَثُه اللَّه فيه) قلتُ: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمودُ الذي يُخْرِجُ اللَّهُ به من يُخْرِجُ، قال: ثم نَعَتَ وَضْعَ الصِّراطِ ومَرَّ النَّاس عليه، قال: وأخافُ أنْ لا أكونَ أحفظُ ذاكَ، قال: غيرَ أنه قد زَعَمَ أنَّ قومًا يَخْرُجُونَ من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فَيَخْرُجُونَ كأنهم عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قال: فَيَدخُلُونَ نهرًا من أنهار الجنَّة، فَيَغْتَسِلُونَ فيه، فَيَخْرُجُونَ كأنهم القَرَاطِيسُ، فرَجَعْنَا قُلنا: ويحكم! أترونَ الشيخَ يَكذبُ على رسول اللَّه ﷺ؟ فَرَجَعْنا، فلا واللَّهِ! ما خَرَجَ منَّا غَيْرُ رجلٍ واحدٍ.

فهذا حديث واحد في العقيدة مما له اتصال بالمنهاج قد غاب عن أولئك النَّفَرِ من التابعين، فأدَّى إلى ضلالهم وفساد تصوُّرهم وانحراف سلوكهم، فأرادوا أن يخرجوا على النَّاس ويسفكوا دِمَاءَهُم ويفعلوا فعل الخوارج المارقين، وكذلك أحاديث السنَّة والمنهاج إذا غاب منها شيء اضطربت المفاهيم، ونقص الفكر، وفسد التَّصوُّر، فَيُتَنَكَّبُ الصِّراط، وتضلُّ الأفهام، وتُسْلَكُ سبل الشَّيطان.

وأما متون الأحاديث فقد تخيَّرت أحسنَها، وأشملَها، وأخصَّها.

وتأمَّلتُ كثيرًا في تبويبها، وجعلتها في سلسلة متَّصلة الحلقات، يشدُّ بعضها بعضًا ويبيِّن بعضها بعضًا، وقد راعيتُ في تسَلسُلها تَسَلْسُل مصادر التَّشريع، ومصادر الفهم، ثمَّ الأمور التي تحرف المسلمين عن هذا الفهم، ثمَّ الأمور التي تبيِّن العلاج للمسلمين ممَّا يصيبهم من انحرافات ومصائب في دينهم ودنياهم، ثمَّ أماكن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، ثمَّ ختمتُها ببيان أنَّ المسلمين سيرجعون إلى دينهم، وأنَّ المستقبل للإسلام والمسلمين بفهم السَّلف الصالحين.

وقد اعتنيتُ بتخريج الأربعين حديثًا الرئيسة أكثر من غيرها، فذكرت أكثر من مصدر من مصادر السُّنَّة بتخريج كل حديث منها، لتصل إلى أربعة أو خمسة مصادر أو أكثر أحيانًا، أما باقي الأحاديث والآثار في الكتاب فلم أتوسع في تخريجها، بل قد أكتفي غالبًا بذكر مصدر أو اثنين، وإذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما، أكتفي بذكره دون ذكر الحكم عليه، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما فقد اعتمدتُ على كتب الإمام الألباني وأحكامه على الأحاديث، فأذكر حُكْمَهُ على كل حديث مع ذكر المصدر ورقم الحديث ليسهل الرُّجوع إليه.

وأما بالنِّسبة للشرح فقد أردته شرحًا متوسطًا، وقد أضطرُّ أحيانًا للتطويل، فترى شرح حديث واحد يصل إلى عشرات الصفحات؛ وما ذلك إلا لأحيط بأطراف الفكرة التي من أجلها جمعتُ هذا الكتاب -وهي بيان المنهج السَّلفي من مصادره وقواعده بشموليَّته وأصالته، مع التدليل والتمثيل بين دَفَّتَي كتاب واحد-، وأحيانًا أخرى إلى الاختصار في ورقتين أو ثلاث فقط لتحقُّق المراد.

وقد أردته شرحًا سلفيًّا منهجيًّا، فاعتمدت على شروحات وترجيحات العلماء المدققين من السَّلفيين قديمًا وحديثًا؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ الألباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عُثَيمين، وغيرهم كثير ممَّن عُرف بصحَّة العقيدة وسلامة المنهج وكثرة العلم، وتَزْكِيات العلماء له.

والدَّافِعُني -أيضًا- إلى جمع هذه «الأربعين»: النَّصيحة للمسلمين جميعًا؛ فعندما يكون بين يَدَي المسلم كتاب يجمع أصول وفروع المنهاج السَّلفي بانتقاء وترتيب وتسلسل للحُجَج والبراهين والأدلَّة النقليَّة والعقليَّة بأسلوب مُيَسَّر بعيدٍ عن التعقيد والغموض؛ فإنَّ ذلك يُسهِّلُ الفهم والمعرفة والحفظ، ويُحقِّقُ النفع المطلوب.

وأخيرًا وليس آخرًا، فهذا قصدي: فأرجو اللَّه أن يوفقني فيه، وأن يُعيذني من شرور نفسي، وأن لا يَكِلَني إلى نفسي طَرْفَةَ عين، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وأسأله -تعالى- أن يغفر لي ويرحمني، إنَّه سميع مجيب، وآخر دعوانا أنِ الحمد للَّه ربِّ العالمين.

هذا؛ وأشكرُ فضيلةَ شَيْخِنَا العلَّامة الفاضل (علي الحلبي) -حفظه اللَّه- فقد طلبتُ منه أن يقرأ كتابي هذا وينصحَ له، فقرأ ما تيسَّر له منه، وأفادني بملحوظاتٍ مفيدةٍ مهمَّةٍ، وقدَّمَ له، فجزاهُ اللَّهُ خيرًا على ثقتِه ونصحِهِ.

كما وأشكرُ الأخَ الفاضلَ (عمرَ إبراهيمَ أبا طلحة) -حفظه اللَّه- فقد قرأ الكتاب كلَّه ونصح له، وأشاد به، وقال: إنَّهُ حسنُ التسلسلِ والعَرْضِ، وحثَّ على طباعته، -فجزاه اللَّه خيرًا-.

كتبه

سعيد (محمد موسى) حسين إدريس

عمَّان - الأردن

تمهيد

المنهاجُ السَّلفيُّ

قال العلَّامة ابن منظور في «لسان العرب» (١٤/ ٣٠٠-٣٠١): «والمِنْهَاجُ: كالمَنْهَج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]. . . والمنهاجُ: الطريق الواضح»[١].

أمَّا السَّلفي، فهو صفةٌ للمِنْهاج بأَنَّهُ على طريقةِ السَّلف الصالح ﷺ لا على طُرق الخلف.

السَّلف والسَّلفيَّة -لغةً واصطلاحًا-

السَّلف لغة: قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (ص٤٦٨): «سلف، السِّين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّم وسَبْق، من ذلك السَّلف الذين مَضَوْا، والقوم السِّلاف: المتقدِّمون».

وقال ابن منظور: «والسَّالفُ: المتَقَدِّم، والسَّلفُ، والسَّليفُ والسُّلْفةُ: الجماعة المتقدِّمون، وقوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦]، . . .

والسَّلف -أيضًا- من تقدَّمَك من آبائك وذوي قرابتِكَ الذين هم فوقَك في السَّبق والفَضْل . . وقيل: سَلَفُ الإنسان مَنْ تقدَّمهُ بالموت من آبائه وذوي قرابته؛ ولهذا سُمِّي الصَّدر الأوَّل من التَّابعين: السَّلَف الصَّالح»[٢].

---

(١) وانظر «القاموس المحيط» (ص٢٠٨)، و«مختار الصحاح» (ص٣٤٨)، و«معجم مقاييس اللغة» (ص٩٦٤).
(٢) «لسان العرب» (٦/ ٣٣٠-٣٣١).

ومنه ما روته عائشة رضي الله عنها مِنْ قول رسول اللَّه ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها: «**فإنَّه نِعْمَ السَّلَفُ أنَا لَكَ**»(١).

قال الإمام النَّووي: «والسَّلَف المتقدِّم، ومعناه: أنا متقدِّم قُدَّامَك، فَتَرِدِينَ عليَّ»(٢).

أمَّا السَّلف في الاصطلاح: فَهُم الصَّحابة والتَّابعون، وأتباعهم بإحسان من أهل القرون الأربعة الأولى المفضلة الخيريَّة.

قال القلشانيُّ في «تحرير المقالة في شرح الرسالة» (ق٣٦):

«السَّلفُ الصَّالح وهو الصَّدر الأَوَّلُ الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبيِّ ﷺ الحافظون لسنته، اختارهم اللَّه -تعالى- لصُحْبةِ نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمَّة الأمَّة، وجاهدوا في سبيل اللَّه حقَّ جهاده، وأفرغوا في نصح الأمَّة ونفعها [جهدهم]، وبذلوا في مرضاة اللَّه أنفسَهم.

قد أثنى اللَّه عليهم في كتابه بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله -تعالى-: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الآية [الحشر: ٨]، وذكر -تعالى- فيها المهاجرينَ والأنصارَ، ثمَّ مدحَ أتباعَهم، ورضيَ ذلك، ومن الذين جاؤُوا من بعدهم.

وتوعَّد بالعذاب مَنْ خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ الآية [النساء: ١١٥].

فيجب اتِّباعُهم فيما نقلوه، واقتفاءُ أثرهم فيما عَمِلُوه، والاستغفارُ لهم، قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠]». اهـ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٥) و(٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٢٢٥).

فالسَّلف من حيث الزَّمان تشمل القرون الأربعة الأولى المفضلة المشهود لها بالخيريَّة على لسان رسول اللَّه ﷺ، فعن النُّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خيرُ النَّاس قَرْنِي، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، [ثمَّ الذين يلونهم]**، ثمَّ يجيءُ قومٌ تسبقُ شهادةُ أَحدهم يمينَه ويمينُه شهادته»[1].

قال الإمام ابن باز: «إنَّ السَّلف هم أهل القرون المفضلة، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم؛ فهو سلفيٌّ، ومن خالفهم في ذلك؛ فهو من الخلف»[2].

وقال الشيخ محمد أمان بن علي الجامي: «عندما نُطْلِق كلمة السَّلف، إنَّما نعني بها -من النَّاحية الاصطلاحيَّة- أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين حضروا عَصْرَه، فأَخذوا منه هذا الدِّين مباشرة غَضًّا طريًّا . . . كما يدخل في هذا الاصطلاح: التابعون لهم الذين ورثوا علمهم قبل أن يطول عليه الأمد، والذين شَمِلَتْهُم شهادةُ الرسول لهم وثناؤه عليهم بأنهم خير النَّاس، حيث يقول ﷺ: «**خير النَّاس قَرْنِي، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم**»، كما يشمل الاصطلاح تابعي التابعين»[3].

وقد انتشر مصطلح (السَّلف) عند أهل القرون المفضَّلة -أنفسِهِم- للدِّلالة على منهاج الصَّحابة ومن اتَّبعهم بإحسان.

قال البخاريُّ في «صحيحه»: قال راشد بن سعد: «كان السَّلف يستحبُّون الفحولة؛ لأنَّها أجرى وأجسر».

قال ابن حجر: «قوله: «كان السَّلف» أي: من الصحابة فمن بعدهم»[4].

وأخرج مسلم في «مقدِّمة صحيحه» عن عبداللَّه بن المبارك أنَّه كان يقول على

---

(١) سيأتي تخريجه في الحديث السادس (ص٥٥).

(٢) نقلًا من تعليق الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري على «العقيدة الحمويَّة» (ص٢٠٣) وكتاب «إرشاد البريَّة إلى شرعيَّة الانتساب إلى السلفيَّة» (ص٨).

(٣) «الصِّفات الإلهيَّة في الكتاب والسنَّة» (ص٥٧).

(٤) «فتح الباري» (٦/ ٦٦).

رؤوس النَّاس: «دَعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنَّه كان يَسُبُّ السَّلف»[١].

وقال الأوزاعي: «اصبر نفسَك على السنَّة، وقِفْ حيث وَقَفَ القوم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا عنه، واسْلُكْ سبيل سَلَفِكَ الصَّالح؛ فإنَّه يَسَعُكَ ما وَسِعَهُم»[٢].

وقال -أيضًا-: «عليك بآثار من سَلَفَ وإنْ رفَضَك النَّاس، وإيَّاك وآراءَ الرِّجال وإن زَخْرفوا لك بالقول»[٣].

وقال أبو عاصم النَّبيل: «سمعتُ سفيان الثَّوري وقد حضر مجلسَه شابٌّ من أهل العلم، وهو يترأَّس ويتكلَّم ويتكبَّر بالعلم على من هو أكبر منه قال: فغضب سفيان وقال: لم يكن السَّلف هكذا؛ كان أحدهم لا يدَّعي الإمامة ولا يجلس في الصدر حتى يطلب هذا العلم ثلاثين سنة، وأنت تتكبَّر على مَنْ هو أسَنُّ منك، قُمْ عنِّي، ولا أراك تَدْنُو من مجلسي»[٤].

قال الذهبي في ترجمة أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي: «وكان على عقيدة السلف»[٥].

ولا يكون التابعون وأتباعهم من أهل القرون الأربعة المفضلة من السَّلف إلا باتِّباعهم للصحابة بإحسان، بخلاف أهل البدع منهم على الرَّغم من وجودهم في تلكَ الأزمان؛ ولذلك قَيَّدَ العلماء هذا المصطلح بـ«السَّلف الصَّالح».

قال ابن كثير في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «فللناس

---

(١) «المقدِّمة» (ص١٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» (١/ ١٥٤).

(٣) «الشَّريعة» للآجري (ص٥٨).

(٤) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص٣٨٨) للبيهقي.
وهذا أَثَرٌ عظيمٌ جدًّا يُبيِّنُ خَطَرَ تعالُمِ كثيرٍ من الأحداث، وتطاولهم على شيوخهم وأساتذتهم، ولا حول ولا قُوَّة إلا باللَّه. . .

(٥) «معجم الشُّيوخ» (١/ ٣٤).

في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسْلَكُ في هذا المقام مذهب السَّلف الصالح مالك والأوزاعي والثَّوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق ابن رَاهُوَيْه وغيرهم من أئمَّة المسلمين قديمًا وحديثًا»[١].

وأمَّا السَّلفيَّة؛ فهي: نسبة إلى السَّلف الصَّالح، وهو انتساب محمود وواجب للأمر به، ولا فرق بين أن نقول: سلفيًّا؛ نسبةً إلى السَّلف، وبين أن نقول: سُنِّيًّا؛ نسبةً إلى أهل السنَّة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا عيب على من أظهر مذهب السَّلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قَبُولُ ذلك منه بالاتِّفاق؛ فإنَّ مذهب السَّلف لا يكون إلا حقًّا»[٢].

وقال: «وأمَّا السَّلفيَّة فعلى ما حكاه الخطَّابي وأبو بكر الخطيب وغيرهما، قالوا: مذهب السَّلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، فلا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا: إنَّ معنى السمع العلم؛ وذلك أن الكلام في الصِّفات فرع على الكلام في الذَّات يُحتذى فيه حذوه، ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية»[٣].

وقال: «واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السَّلفية أصلًا»[٤].

وقد سُئل الشيخ الألباني: **لماذا التَّسمي بالسَّلفيَّة؟ أهي دعوة حزبيَّة، أم**

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٣١٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ١٧٧)، وانظر منهُ (١٢/ ٣٤٩) و (١٦/ ٤٧١)، و«درء التَّعارض» (٥/ ٣٥٦)، و«بيان تلبيس الجهميَّة» (١/ ١٢٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٤).

طائفيَّة، أو مذهبيَّة؟

فأجاب: «إنَّ كلمة السَّلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشَّرع؛ وما يهمُّنا هنا هو بحثها من الناحية الشرعية:

فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته للسَّيدة فاطمة رضي الله عنها: «**فاتَّقي اللَّه واصبري، فإنَّه نِعْمَ السَّلف أنا لَكِ**»[1].

ويكثرُ استعمالُ العلماءِ لكلمةِ السَّلفِ، وهذا أكثر من أن يعدَّ ويحصى، وحسبنا مثالٌ واحدٌ وهو ما يحتجُّون به على محاربة البدع:

وكُلُّ خيرٍ في اتِّباعِ مَنْ سَلَفْ وكُلُّ شَرٍّ في ابتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

ولكن هناك مِنْ مُدَّعِي العلم مَنْ ينكر هذه النِّسبة زاعمًا أن لا أصل لها! فيقول: «لا يجوز للمسلم أن يقول: أنا سلفي»! وكأنه يقول: «لا يجوز أن يقول مسلم: أنا متَّبع للسَّلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك»!

ولا شكَّ أنَّ مثل هذا الإنكار -لو كان يعنيه- يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصَّالح، وعلى رأسهم النبي ﷺ، كما يشير الحديث المتواتر الذي في «الصَّحيحين» وغيرهما عنه ﷺ: «**خير النَّاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[2].

فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السَّلف الصَّالح، بينما لو تبرَّأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق.

والذي ينكر هذه التسمية نفسه، تُرى أَلا ينتسب إلى مذهب من المذاهب؟! سواء أكان هذا المذهب متعلقًا بالعقيدة أو بالفقه؟

فهو إما أن يكون أشعريًّا أو ماتريديًّا، وإما أن يكون من أهل الحديث أو حنفيًّا

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٦).

(٢) سيأتي تخريجه في الحديث السادس (ص٥٥).

أو شافعيًّا أو مالكيًّا أو حنبليًّا؛ مما يدخل في مسمَّى أهل السنَّة والجماعة، مع أن الذي ينتسب إلى المذهب الأشعري أو المذاهب الأربعة، فهو ينتسب إلى أشخاص غير معصومين بلا شك، وإن كان منهم العلماء الذين يصيبون، فليت شعري هلا أنكر مثل هذه الانتسابات إلى الأفراد غير المعصومين؟

وأما الذي ينتسب إلى السَّلف الصَّالح، فإنه ينتسب إلى العِصْمَة -على وجه العموم-، وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة النَّاجية، أنها تتمسك بما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وما كان عليه أصحابه.

فمن تمسَّكَ به كان -يقينًا- على هدى مِنْ ربِّه.

وهي نسبة تُشرِّف المنتسبَ إليها وتُيسِّر له سبيل الفرقة النَّاجية، وليس ذلك لمن ينتسب أيَّة نسبة أخرى، لأنَّها لا تعدو واحدًا من أمرين: إمَّا انتسابًا إلى شخص غير معصوم، أو إلى الذين يتَّبعون منهم هذا الشخص غير المعصوم، فلا عصمة كذلك، وعلى العكس منه عصمة أصحاب النبي ﷺ؛ وهو الذي أمرنا أن نتمسَّك بسنَّته وسنَّة أصحابه من بعده.

ونحن نُصِرُّ ونُلِحُّ أن يكون فهمنا لكتاب اللَّه وسنَّة رسوله ﷺ وَفْقَ منهج صَحْبِه...

وهذا ما تُنادي به الدَّعوة السَّلفيَّة، وما ركَّزَتْ عليه في أُسِّ دعوتها، ومنهج تربيتها.

إنَّ الدَّعوة السَّلفيَّة -بحقٍّ- تَجمع الأمَّة، وأيُّ دعوة أخرى تفرِّق الأُمَّة؛ يقول اللَّه ﷻ: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومن يُفرِّق بين الكتاب والسنَّة من جهة وبين السَّلف الصَّالح من جهة أخرى لا يكون صادقًا أبدًا»[1].

---

(١) «مجلة الأصالة» (٩/ ٨٦-٨٩).